مـجلة مقاربات في التعليمية مجلد: 03/ العدد:02/
جوان:2022 ص:46- 65
Issn :2602-5965

إشكالات تعليمية الأنشطة اللغوية في المدارس الجزائرية - الواقع المشهود والأمل المنشود -

Educational problems, linguistic activities in Algerian schools - the witnessed reality and the desired hope

* فوضيل مولود (mouloud201@gmail.com)
قسمُ اللّغة والأدب العربيّ، مـخبر العلوم والبيئة، جامعة تمنراست / الـجزائر

تاريخ الإرسال: 2022/02/27	تاريـخ القبول: 2022/05/25	تاريخ النشر: 2022/06/30

الـملخص:

تعجّ مناهج تعليمية اللغة العربية بالجزائر بجملة من الإشكالات، فمنها ما هو متعلق بأسس البناء، ومنها ما هو متعلق بأسس الانتقاء، ودراستي من خلال هذه الأوراق البحثية تروم إلى الوقوف على أكثرها شيوعاً، انطلاقاً من نصوص فهم المكتوب ونصوص فهم المنطوق التي تعد عماداً لكل النشاطات اللغوية، واللبنة الأساسية في تدريس مادة اللغة العربية، والدعامة الركيزة في نقل المعارف والمهارات للمتعلمين كتابة أو مشافهة، كما تهدف دراستي في ذات السياق إلى إبراز إشكالات ومدى نجاح تعليمية نشاط القواعد اللغوية باستعمال المقاربة النصية؛ وكذا الوقوف على أهم الصعوبات التي تواجه المتعلم في نشاط التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي؛ ولأجل إثراء ذلك تناولت هذه الورقة البحثية جملة من العناصر منها: النص التعليمي مضامينه ومقتضياته، نقائص المنظومة التربوية في عملية انتقاء النصوص التعليمية وممارستها للمقاربة النصية، وكذا مشكلات الإنتاج الشفوي والكتابي، ليكون الختام بتشخيصٍ لأهم التصورات والاقتراحات الكفيلة بتجاوز تلك الإشكالات والنقائص التي اتسمت بها منظومتنا التربوية التعليمية الحديثة، وأملي معقود من خلال هذه الورقة أن أقدم طبقاً علمياً دسماً، يكون قبساً نافعاً وماتعاً للقارئ.

كلمات مفتاحية: نص تعليمي، مقاربة نصية، تعبير، قواعد، قراءة، مشكلات.

Abstract :

The Arabic language educational curricula in Algeria are rife with a number of problems, some of which are related to the foundations of construction, and some are related to the foundations of selection. Linguistics, the basic building block in teaching Arabic, and the mainstay in transferring knowledge and skills to learners in writing or orally. In the same context, my study aims to highlight problems and the extent of educational success of the grammar activity using the textual approach; As well as to identify the most important difficulties facing the learner in the activity of expression, both oral and written; In order to enrich that, this research paper dealt with a number of elements, including: the educational text, its contents and requirements, the shortcomings of the educational system in the process of selecting educational texts and their practice of the textual approach, as well as the problems of oral and written production, so that the conclusion would be a diagnosis of the most important perceptions and suggestions to overcome those problems and shortcomings that characterized our system Modern educational pedagogy, and I hope through this paper to present a rich scientific dish that will be useful and enjoyable for the reader.

Keys words: educational text, textual approach, expression, grammar, reading, problems.

مقدمة:

إن المدرس الممارس للعملية التعليمية في المدارس الجزائرية، يجدها تعج بشتى الإشكالات شأنها شأن باقي الدول العربية، إذ أن الهدف والأمل المنشود الذي تسعى إلى تحقيقه كل منظومة تربوية أو مؤسسة تعليمية هو تحقيق الكفاءات المعرفية، ولن تتحقق هذه الكفاءات في العملية التعليمية التعلُّمية إلا بالانتقاء الأمثل للنصوص، والتطبيق الأحسن للمقاربة النصية، والتوفير الأمثل لما يساعد التلميذ على التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي، ذلك لأن النص التعليمي هو الوسيلة الأولى لنقل المعرفة إلى التلميذ، وأن المقاربة النصية هي الآلية التي بها تتجسد كفاءة النصوص، وأن التعبير هو النشاط الشامل الذي يجند فيه التلميذ كل معارفه ومكتسباته القبلية؛ ولما شهدت المناهج التربوية التعليمية إشكالات جمة في بناء النصوص، وعوائق في تطبيق المقاربة النصية؛ وتدريس نشاط التعبير؛ ارتأيت أن أقف وقفةً تقويمية على طريقة بناء

هذه النصوص ، وكذا النهج المعهود في ممارسة المقاربة النصية في تدريس نشاط القواعد اللغوية في مختلف الأطوار التعليمية بالجزائر؛ من خلال طرح التساؤلات التالية: ما هي المنطلقات الأولى التي اتخذت سبيلاً في عملية انتقاء النصوص التعليم الحديث؟ وما الإشكالات والعوائق التي يواجهها المدرّس في تدريس نشاط القواعد اللغوية باستعمال المقاربة النصية ؟ وما السبل الأمثل والأمل المنشود الكفيل بمجابهة تلك الإشكالات والعوائق؟ وما الصعوبات التي تواجه المتعلمين في نشاط التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي؟ ولأجل مجابهة هذه الأسئلة سلكت خطى المنهج الوصفي الملائم لعرض واقع المنظومة التربوية التعليمية الحديثة وما تشهده من نقائص مع تفعيل آليات التحليل، وذلك من خلال طرق العناصر الآتية:

01- مشكلات بناء النصوص التعليمية في المدارس الجزائرية.
01-01- مفهوم النص التعليمي لغة واصطلاحاً.
02-01- مفهوم التعليم.
03-01- أنواع التعليم.
04-01- غايات تدريس النصوص التعليمية.
05-01 – مشكلات تعليم النص.
06-01- آليات وسبل العلاج.
02- مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية باستعمال المقاربة النصية في المدارس الجزائرية
01-02- مزايا استعمال المقاربة النصية في تناول النصوص التعليمية وغاياتها.
02-02- زوايا تناول النصوص التعليمية باستعمال المقاربة النصية.
03-02- وقفة تقويمية على طريقة استعمال المقاربة النصية في نشاط القواعد اللغوية.
03- مشكلات تدريس نشاط التعبير (الشفوي والكتابي) في المدارس الجزائرية.
01-03- الإطار المفاهيمي للتعبير.
02-03- صعوبات المتعلمين التعبيرية.

03-03- الحلول والسبل الكفيلة بالعلاج.

تجدر الإشارة إلى أن اختيارنا وقع على هذا المحور بالذات، يخرج لأجل الوقوف على حيثيات المشاكل والارتسامات التي تشهدها المناهج التعليمية الحديثة، على أمل أن أسعى في آخر المطاف لتشخيص جملة من التصورات والحلول والإجراءات الواقعية الكفيلة بتجاوز تلك الإشكالات، والقادرة على تحقيق الكفاءات المعرفية في مختلف الأنشطة اللغوية، وفق منظور يتماشى ومتطلبات القرن الحادي والعشرين.

أولاً- مشكلات بناء النصوص التعليمية في المدارس الجزائرية:

إن الحديث عن تعليم النصوص يقودنا إلى تشخيص المصطلح أولاً قبل الوقوف على حيثياته ومنه :

01- الإطار المفاهيمي للنص التعليمي لغةً واصطلاحاً:

لا يختلف اثنان في أن النص، هو نقطة تلاقي العديد من المجالات المعرفية، والركيزة الأساسية لمختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ لا يكاد يخلو مجال من وجود كلمة نص، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر؛ النص التعليمي، النص العقدي أو الديني، النص السياسي، النص الشعري، النص النثري .....إلخ، فما مفهوم النص التعليمي؟.

إن تحديد مفهوم النص التعليمي، يستوجب منا أن نحدد مصطلح النص أولاً، ولقد عرف العرب هذا المصطلح شكلاً ومضموناً، ومنه قول "ابن منظور" في لسان العرب وفي مادة(نَصَّصَّ):" النص، نصّ الحديث، ينصّه نصاً، وكل ما أظهره فقد نصَّ، ومنه قول "عمر بن دينار": ما رأيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزمري؛ إي أرفع له وأسند، ويقال نص الحديث إلى فلان؛ إي رفعه"[1].

أمّا اصطلاحاً: يختلف معنى النص اصطلاحاً باختلاف المعنى اللغوي؛ ففي اصطلاح الأصوليين نجده يدل على ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو ما لا يحتمل التأويل، أما عند أهل الحديث فقد جاء بمعنى الإسناد والتعيين والتحديد، فيقولون: نصَّ عليه في كذا، ونجده عند الفقهاء بمعنى الدليل الشرعي، كالقرآن

والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النّصِ) ويعرفه "طه عبد الرحمان" على أنه عبارة عن بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة، مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد ترتبط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين، ومهما اختلفت مفاهيمه فإنها تجتمع في تلك البنية اللسانية التي تحمل دلالةً وبعداً تواصلياً[2].

فبعدما أتيت على ذكر مفهوم مصطلح النص على وجه العموم، تجدر الإشارة الآن إلى أن أخصه بمفهوم اصطلاحي على انفراد، حيث نجد بأن هذا المصطلح، قد أخذ مفاهيم عديدة لكونه يعد من أكثر المصطلحات تداولاً في الدراسات الأدبية والحجة الدامغة في إثبات إي قضية، فهو بذلك يمثل محور العملية التعليمية التعلمية؛ باعتباره اللبنة الكبرى للعملية التواصلية في تدريس أنشطة اللغة العربية، من خلال المستويات اللغوية المعروفة: الصرفية، النحوية، الدلالية، الأسلوبية عندما تنعكس عليه المؤشرات السياقية والمقامية والثقافية والاجتماعية، فاللغة والمعجم والنحو والنظام الدلالي يساعدنا على فهم النص، وإدراك تماسكه وتسلسل أفكاره، والقدرة على التعبير والاتصال، ذلك لأن النص التعليمي في عملية التعلم هدفه الأسمى هو فهم النصوص وإدراكها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تحقيق همزة وصل وأفق توقع واستجابة بينه وبين المتعلم(القارئ).[3]

02-مفهوم التعليم:

عرفت "سعاد آمنة بوعناني" لفظ التعليم؛ على أنه ذلك التوفير الذي يشمل الحد الأدنى من المعارف والمهارات للأفراد، من أجل الاستمرار والتطور، من خلال مجموعة من النشاطات التعليمية التي تعتمد على التدريب والممارسة[4]، فهي بذلك توجهه إلى تلك المعارف والمهارات التي يتسلح بها الأفراد والمتعلمون.

ويخرج التعليم لتحقيق غايات هامة نذكرها على النحو الآتي[5] :

أ- تجهيز الأفراد.

ب- العمل على تنمية مختلف القدرات العقلية والبدنية.

ج- حل مشاكل الأفراد التي قد تجابههم في إطار تحديات الحياة.

فالتعليم حسب منظورها؛ لا يكون حبيس المؤسسات التربوية، بل نجده حاضراً في الأسرة والمجتمع أيضاً، فهو بذلك أوسع من أن يرتبط بالنشاطات الحياتية داخل الأسر والمجتمعات، وفي الجزائر وباقي دول العالم؛ أسندت مهمة التعليم إلى الدولة لكونها قادرة على ترقية الأفراد من خلال وضع إستراتجية تعليمية هادفة تسعى إلى تسطير الغايات المرجوة من جيل بأكمله[6].

03- أنواع التعليم:

انطلاقاً من المفهوم السالف الذكر لمصطلح التعليم؛ فإنه يمكن القول بأن التعليم يتكيف في أنواع حسب طبيعة المتعلمين وأصنافهم، ونذكرها على النحو الآتي:[7]

أ- التعليم المباشر: وهو ما يسمى بالتعليم النظامي أو المدرسي، والموجود في كل أنحاء العالم، لكونه يضمن التطبيق المثالي للبرامج والاستراتجيات التعليمية وفق المناهج الموضوعة من طرف إي دولة من الدول، بفضل ذلك التواصل المباشر مع المعلمين، وهذا هو النوع السائد في مختلف دول العالم، ولأجله تصرف معظم الدول جهدها من أجل إنجاحه.

ب- التعليم العصامي: وهو ما يسمى بالتعليم عن بعد أو التعليم الحر، وهو نوع من أنواع التعليم غير المباشرة الذي كثيراً ما نجده عند الكبار، الذين لم يدركوا التعلم في المدارس زمن الصغر، إذ لا يمكن إنكار فضل هذا النوع من أنواع التعليم لكونه قَويَ على صناعة كبار الكتاب من أمثال عبقري الأدب العربي "عباس محمود العقاد".

ج- التعليم الفطري: وهو ما يسمى بالتعليم التلقائي، لكون الإنسان وُلدَ على الفطرة، ومنذ أن خلق وهو يخضع لمجموعة من التحديات منذ لحظاته الأولى في الحياة، فهو بذلك يتعلم من نشاطاته اليومية والعقبات الحياتية التي يقع في فخها، دون أن يشعر بهذا النمط من التعلم الجِبِلي بطرق غير مباشرة.

05- غايات تدريس النصوص التعليمية:

سطرت وزارة التربية الوطنية الجزائرية، ووضعت مناهج تعليمية وطنية هادفة، تخرج لتحقيق غايات جمة، من خلال نصوص تعليمية مدرجة في الكتب المدرسية لمختلف الأطوار التعليمية، ونلخص هذه الغايات في ما يلي[8]:

- تزويد المتعلمين بكفاءة يمكنهم استثمارها في مختلف وضعيات التواصل الشفهي والكتابي.
- جعل التلميذ يبلغ أعلى مستوى من الفهم والإدراك، واستعمال المعرفة؛ سواء على المستوى الشفهي أو الكتابي.
- إدماج المكتسبات اللغوية للمتعلم في بداية التمدرس.
- ضمان الكفاءة الأساسية الأربع للاتصال(فهم المنطوق، فهم المكتوب، التعبير الشفهي، التعبير الكتابي).
- تمكين المتعلم من المكتوب وقراءة النصوص مبكراً.
- العمل على تنويع أنماط النصوص المدروسة أو المنتجة (السردية، الوصفية، العرضية، الحجاجي) وكذا المكتوب الوظيفي(الملخص، التقرير، الالتماس، الطلب.....) وغيرها.

فمقصود اللجنة الوطنية للمناهج؛ يتجه ويسعى إلى تنمية معارف وقدرات المتعلمين من خلال نسيج مختلط من النصوص، ليكون المتعلم بعد ذلك قادراً على توظيف تعلماته النصية في أموره الحياتية تطبيقاً أكثر منها تنظيراً.

06- مشكلات تعليم النصوص في المدارس الجزائرية :

وهي بدورها كثيرة ومتعددة؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ- طول النصوص التعليمية:

ويظهر هذا جلياً في كتب التعليم الابتدائي خاصة، إذ أنه من المعروف أن النصوص التعليمية الطويلة قد ترهب التلميذ الذي لا يستطيع قراءتها، فيظن التلميذ أن اللغة العربية من قراءة ومحادثة صعبة،[9] فكان لزاماً على واضعي النصوص التعليمية أن ينتقوا نصوصاً قصيرة لكي لا يشتتوا ويصرفوا ذهن التلميذ عن حيثيات النص المطروق، ولكي لا يكون النص مدعاة في خلق نفور بين التلميذ والمادة، بل قد تكون حصة القراءة مملة وغير مرغوب فيها من طرف المتعلمين.

ب- الرسومات والشخصيات الخيالية:

ويتم ذلك من خلال تمثيل هذه الشخصيات والوقائع صوراً مرسومة غير حقيقية لا تهتم بالتفاصيل، والطفل في سن الطفولة وهو يداعب الكتاب المدرسي؛ قبل أن يهتم بالكتابة فإنه يهتم بالصور المصاحبة لها.[10]وتظهر ملامح هذا الإشكال في كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط في نص (أرخبيل البراكين والعطور) الذي يوجد أعلاه صورة لجمع من البشر، والذي كان من الأجدر أن توضع صورة تشتمل على مدخل من مداخل مدينة (موروني)، أو صورة لمسجد الجمعة الكبير الذي يعد أحد أبرز معالمها، انطلاقاً من قول كاتب النص:" ويبرز بين الأبنية البيضاء مسجد (الجمعة) الكبير)،[11] حتى يتسنى للكاتب أن يجمع بين الدال والمدلول النصيين، ويكون النص بذلك هادفاً ومنسجماً معناً ومبناً.

ج- تمثيل شخصيات النصوص بشخصيات أسرة كيانها خيالي بالأساس؛ تتكون من أب وأم وطفل وطفلة:

إن واقع التلميذ لا وجود فيه لأسرة من هذا القبيل، فإن حدث فحبذا أن تكون هذه الأسرة واقعياً موجودة ولما لا معروفة، ذلك لأن التعلم الذي ينطلق من الواقع يبقى مرتبطاً بما هو موجود خارج أسوار المدرسة،[12] ومهمة المدرسة الأولى هي تهيئة الأطفال لدخول غمار الحياة المعيشية بجملة من المعارف والمهارات التي أخذها من المدرسة.

د- كثافة النصوص السردية في الكتاب المدرسي:

تجدر الإشارة إلى أن البداية كان من الأحسن أن تكون بنصوص وصفية، حتى يتمكن التلميذ من إتقان نقل أوصاف معينة لأشخاص، ثم أماكن، ثم أحداث ماضية أو أحداث يتمنى حدوثها، كما أن النصوص الحوارية بدورها لا تساعد على تخزين مجموعة أسلوبية مفيدة في التعبير الشفهي والكتابي فيما بعد، خاصة في السنوات الأولى من التعلم، إذا لم نعتمد على التواصل اللفظي الذي يمتثل فيه التلاميذ إلى أداء الأدوار التمثيلية المتخيلة أو غيرها من النشاطات المناسبة.[13]

ه – توظيف التفاصيل التي يكون التلميذ في غنى عنها:

إذ يظهر هذا جلياً في درس (نائب المفعول المطلق) والذي تؤكد من خلاله الباحثة "سعاد آمنة بوعناني"؛ أن ما يقارب نسبته 90 % من التلاميذ وفي خمسة أقسام؛ فشلوا في التعرف على نائب المفعول المطلق، وتعيين نوع النائب خاصة في صفته، وإذا عدنا إلى الكتاب المدرسي، فإننا لا نكاد نجد من هذه المقاربة النصية المعتمدة سوى استخراج الأمثلة، أما مراحل شرح الدرس فباقية خاصة بأسلوبها المليء بمصطلحات غير مفهومة بالنسبة للتلميذ.[14]

و- غياب النص القرآني:

إن الملاحظ من خلال النصوص التعليمية المنتقاة في كتب التعليم الحديث، يجد أن النص القرآني يكاد يكون غائباً لاعتبارات أهمها؛ كون أن النص القرآني نصاً دينياً محضاً غير تعليمي، ومما زاد الطين بلةً؛ نظرهم إلى لغة القرآن على أنها لغة صعبة غير مفهومة، ومنه لا تصلح لأن تكون مرجعاً تعليمياً مطلقاً، وعلى هذا الأساس غيب النص القرآني من الدراسات النصية الأدبية، واقتصر توظيف النصوص القرآنية على مادة التربية الإسلامية، فإلى متى يتم تصويب هذا المنظور الخاطئ، ويعود النص القرآني إلى قيد الدراسة والتحليل من طرف المتعلمين في مختلف الأطوار التعليمية؟،[15] فمهما كان شكل النص القرآني ومهما كانت صعوبة إدراك

فهمه من طرف المتعلم، فسيبقى النص الأول الذي يغترف منه شؤون دينه تارة، وخصوصيات لغته تارة أخرى.

07- آليات وسبل العلاج:

أ- آليات علاجية عامة: وفيها ينبغي مراعاة ما يلي:[16]

- لابد على واضعي منهاج اللغة العربية؛ انتقاء نصوص ملائمة لمستوى المتعلمين ومما يثير انتباه التلميذ.

- ضرورة مراعاة سن المتعلمين وقدراتهم العقلية والفكرية.

- سُجلَ تغيب للنصوص التراثية والنصوص القرآنية، فكان لزاماً علينا خلق تنويع لما له أثر تربوي على المتعلم.

- اختيار نصوص سهلة بعيدة عن التعقيد والغموض.

- ضرورة تطوير مناهج اللغة العربية وفق متطلبات القرن الحادي والعشرين.

ب- النصوص الأدبية: إذ ينبغي أن نراعي في اختيار النصوص الأدبية ما يلي:[17]

- وجب أن تكون القطعة مما يثير حماسة المتعلمين ويجذب انتباههم.

- يجب أن تتصل بالمناسبات والأعياد المختلفة؛ على المستويات الوطنية والإسلامية والقومية.

- يجب أن تكون ملائمة للمتعلمين من حيث الأفكار، فلا تكون أفكارها صعبة معقدة، أما من حيث الأسلوب فلا تزدحم بالألفاظ الجديدة غير المفيدة.

- أن تكون من الأوزان السهلة والبحور القصيرة إذا كانت شعراً.

- أن تشتمل على بعض الأفكار السامية التي تنمي الإحساس بالجمال والبهجة، وتدعو إلى تهذيب الخلق.

- أن تكون مناسبة من حيث الطول والقصر.

ج- النصوص غير الأدبية (العلمية والمهنية): وفيها وجب أن نراعي ما يلي:[18]

- أن تراعي اهتمامات المتعلم وتتماشى مع حاجاته.

- أن تكون لها أهمية كبيرة لدى المتعلم وصادقة من خلال ربطها بالواقع المعيش.

- النصوص العلمية في المرحلة المتوسطة؛ يجب أن تفي بغرض وهدف ما، من حيث المحتوى والأسلوب.

- يجب أن تعالج قضايا وظواهر علمية مصحوبة بالتحليل والأدلة والحجج وتوظيف المصطلحات العلمية.

- ضرورة الابتعاد عن الذاتية، وتكون خالية من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا ما أتى عفوياً.

- أن تكون خالية من العواطف والأحاسيس، كون أن هذا الجانب توفره النصوص الأدبية.

د – ربط النصوص التعليمية بالأهداف التواصلية:

ومما هو معلوم أن النصوص التعليمية تحمل في طياتها أغراضاً وغايات وأهداف تواصلية تتمثل في ما يلي:[19]

- يكتسب المتعلمون اللغة واستعمالها في مواقف الحياة؛ من خلال النصوص التعليمية.

- النصوص التعليمية لها أهمية وتحقق أهداف تعليمية وتواصلية؛ لذا اقترحت في كتب اللغة العربية.

- الاتصال محور العملية التعليمية التعلمية حيث يرتبط بالمناهج والكتب المدرسية والمعلم والمتعلم.

- بما أن المتعلم هو محور العملية التعليمية؛ فإنه يصحح الأخطاء التي يقع فيها من خلال اللغة، وهو ما يجب أن توفره جملة النصوص المختلفة.

- لابد أن تستمد المناهج التعليمية في اختيارها للنصوص من اهتمامات واحتياجات المتعلمين.

- تعد اللغة منهج للتعبير عن الأفكار والتبليغ، وبالتالي وجب دراستها دراسة تصنيفية.

ثانياً- مشكلات تدريس القواعد اللغوية باستعمال المقاربة النصية في المدارس الجزائرية:

إن تدريس نشاط القواعد في المدارس الجزائرية؛ يسير وفق منظور المقاربة النصية، وقبل الولوج إلى رصد أهم المشكلات التي تعيق المعلم والمتعلم حين ممارستها، وجب علينا تحديد مفهومها.

01- مزايا استعمال المقاربة النصية في النصوص التعليمية وغاياتها:

لاشك أن تفعيل وتوظيف آليات كل مقاربة من المقاربات يكون لأجل غايات؛ فلقد اتخذت المناهج التربوية المقاربة النصية طريقة تربوية لتفعيل درس اللغة، وكذا بوضع المتعلم موضع المتفاعل مع الدراسة، باستثمار مكتسباته القبلية وحسن توجيهه وإرشاده إلى ما يجعله يبدع في استقصاء مبنى النص، ومعناه بالحجة الواضحة، والفكر المستنير، فمن زاوية نظر علماء النفس المعرفيين، ووفق مفهوم التعلم ذي المعنى، فإن المتعلم ليس عضوية سالبة بل هو عنصر نشيط وفعال، بإمكانه اتخاذ القرارات المنطقية[20]، فهي بذلك تقتضي تجنيد وتسخير كل مكتسباته

ومعارفه القبلية السابقة من أجل أن يكون فاعلاً بالدرجة الأولى لا أن يكون جامداً مكتسباً.

تعتبر المقاربة النصية مقاربة تعمل على ربط دراسة اللغة بالنصوص، أي أنها تأخذ بيد المتعلم لاكتشاف قواعد وقوانين اللغة في صورة المنجز، والمتحقق فعلياً، بدلاً من فرضها عليه قسراً، ويتم ذلك من خلال نصوص السجل اللغوي الراقي للأدب والفكر، مما يدفع إلى إنجاز القراءة الفاعلة، فالفاعلية صفة لازمة، وأمر لابد من تحقيقه في المقاربة النصية.[21]

02- زوايا تناول النصوص التعليمية باستخدام المقاربة النصية:

إن استخدام المقاربة النصية في المنظومة التربوية الجزائرية يقتضي تناول النص من عدة زوايا أهمها ما يلي:[22]

- زاوية دلالة النص ومحتواه.

- زاوية بنى النص اللغوية والتركيبية.

- زاوية نمط النص(أهو حكاية، قصة قصيرة، خطبة، رسالة، مقال.....؟)

- زاوية نية صاحب النص وأهدافه من إنجازه.

- زاوية السياق التاريخي الذي يندرج ضمنه النص، ذلك لأن إنتاج الجمل كان ضمن سياق معين، فقولك لضيفك مثلاً: (تفضل) كان ضمن سياق معين، الذي يستوجب استحضار أسباب النطق بهذا اللفظ الترحيبي.

فبفضل هذه الزوايا؛ أصبحت المقاربة النصية طريقة أو منهج لدراسة النص من منظور "ديداكتيكي"، تمكن المتعلم من تفكيك النص، وفهمه واستثمار بنياته الدلالية وتراكيبه، ومجموع العلاقات التي توظفها في الإنتاج التواصلي، فالنص بحسب منظور هذه المقاربة هو منطلق

وبؤرة العملية التعليمية التعلمية، ومصدر لكل معرفة لغوية وعملية، ورصيداً متنوعاً لمختلف تجارب الحياة الإنسانية، ناهيك عن فضاء الجمالية والخيال الذي يتسم به.[23] فالمقاربة النصية أضفت الجانب التطبيقي الوظيفي للمتعلم في العملية التواصلية، وجعلت المتعلم عنصراً محورياً فيها.

03- وقفة تقويمية على طريقة استعمال المقاربة النصية :

إن تدريس القواعد اللغوية وفق منظور المقاربة النصية، يتسم بجملة من المشكلات؛ ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ- عدم نجاعة المقاربات النصية في كل المستويات التعليمية والتدريس بالكفاءات:

تعرف هذه المقاربات على أنها اعتماد مجموعة المعارف السابقة في تعليم اللغة العربية؛ باعتبارها اللغة الأم للتلاميذ، لكن هذه الفكرة لم تثبت نجاعتها كون أن هؤلاء المتمدرسين في سنواتهم الأولى لا يملكون كفاءة لغوية موحدة من جهة، ثم أنهم لا يملكون كفاءة لغوية عربية حقيقية من جهة أخرى، لأن اللغة الممارسة قبل التمدرس قريبة من اللغة العربية وليست هي اللغة العربية، ومن ثمة فاللغة العربية يجب أن تعتمد على طريقة بناء الكفاءة عند المتمدرسين أولاً.[24]

ب- الطرح التعليمي لقواعد اللغة والنحو المرتبط بالنصوص:

إن الكتاب الواحد الذي يضم كل النشاطات اللغوية شيء رائع، وفي الواقع لا تغيير عما سبق في الطرح والمنهج والشرح، بل هو مماثل للطريقة الكلاسيكية، كما أننا نجد في بعض الأحيان نصوصاً تعليمية اشتملت على شواهد وأمثلة للظاهرة اللغوية المراد طرقها بلغة عالية وأسلوب غامض، الأمر الذي من شأنه أن يدعو الأستاذ للتصرف فيها وفق ما تقتضيه أبجديات الفهم في حصة القواعد؛ والتي تنصُّ على البدء بالشواهد البسيطة وصولاً إلى التي هي صعبة وأشد عمقاً.[25]

ثالثاً- مشكلات تدريس نشاط التعبير في المدارس الجزائرية:

وقبل رصد تلك المشاكل وجب الوقوف على مفهوم هذا النشاط ومنه:

03- مفهوم نشاط التعبير:

لقد تعددت تعاريف التعبير ومفاهيمه، وذلك بتعدد رؤى الدارسين له، فمنهم من اعتبره وسيلة لنقل الأفكار، ومنهم من عدّه أداة للكشف والإفصاح، ومهما اختلفت تلك التعاريف فإنها سوف تتجه صوب هذا المفهوم؛ وهو أن يتحدث الإنسان أو يعبر عما في نفسه من موضوعات تلقى عليه، أو عما يحس هو بالحاجة إلى الحديث عنه؛ استجابة لمؤثرات في المجتمع أو في الطبيعة، فهو الإبانة والإفصاح عما يجول في خاطر الإنسان من أفكار ومشاعر؛ بحيث يفهمه الآخرون، أما التعبير الذي نقصده كنشاط؛ هو تلك الممارسة اللغوية والنشاط الكلامي الذي يفصح عنه التلميذ في نشاط التعبير أو الإنتاج بنوعيه الشفوي والكتابي[26] من خلال وضعيات إدماجية، تدعوه إلى تجنيد مكتسباته اللغوية القبلية.

02- صعوبات المتعلم التعبيرية: ونذكرها على النحو التالي[27]:

- التلميذ يعاني من ازدواجية اللغة بسبب اللهجة العامية التي يتعامل بها في المجتمع أو المدرسة مع المتعلمين، وهي مستعملة بكثرة أما الفصحى فاستعمالها يكاد يكون محصوراً في نطاق ضيق لا يتعدى المدرسة.

- قلة الرصيد اللغوي لدى المتعلم؛ ويعود ذلك إلى ندرة المفردات التي تنتج عن قلة المطالعة.

- الإهمال الأسري من طرف أفراد الأسرة وعدم مراجعة دروسهم أو تلخيص دروس القراءة، ومردُّ ذلك هو عدم حثّ وتشجيع التلاميذ على المطالعة.

- وجود بعض الأمراض النفسية أو الاجتماعية التي تؤثر على الطفل ومن ثم إنتاجه.

- عدم وجود الأدوات والوسائل التعليمية اللازمة لإتمام المشهد المراد التعبير عنه.

- في أغلب الأحيان يجد التلميذ نفسه يعبر عن مشهد بعيد كل البعد عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فهو حينها مطالب بوصف ظاهرة ما؛ لم يراها سابقاً.

- قلة حصص التعبير، فحصة واحدة في الأسبوع غير كافية.

- صعوبة مادة التعبير لارتباطها بالواقع.

- يلاحظ أن غالب مواضيع التعبير تركز على الخيال والمجرد؛ في حين أن الطفل في مرحلتي الابتدائي والمتوسط يركز على المحسوس.

03- الحلول والسبل الكفيلة بالعلاج:

ويمكن إجمالها في ما يلي[28]:

- ضرورة إجراء التمارين البنيوية الفعالة؛ إي التركيز على مستويات اللغة.

- العمل على تشجيع التلاميذ بإعطائهم الفرصة لخلق أفكارهم وتجاربهم والتعبير عنها بوضوح، وترغيبهم، عن طريق تقديم مكافأة في كل مرة يوفق فيها التلميذ.

- ضرورة إفساح المجال أمام التلاميذ لاختيار الموضوعات التي يرغبون في التحدث عنها.

- ينبغي اختيار مواضيع تتناسب والبيئة الاجتماعية للتلاميذ، ذلك لأن التعبير مثلاً: (عن المدينة والمسرح والسينما) التي لم يراها سابقاً هو ضرب من الخيال لديه.

- ضرورة الحث على قراءة وحفظ بعض السور القرآنية وبعض الأبيات الشعرية لإثراء رصيده المعرفي واللغوي.

- تشجيع التلاميذ على المطالعة في البيت والمدرسة لاكتساب لغة سليمة.

- مراعاة المعلمين حيثيات الأسس النفسية والتربوية واللغوية التي تؤثر إيجاباً أو سلباً على التلاميذ.

- ضرورة الحث على مراجعة نص القراءة في البيت ومحاولة تلخيصه بأسلوب التلميذ الخاص، لأن ذلك يعزز من مكتسباته ويقوده نحو القراءة السليمة.

خاتمـــــــة:

بعد هذا العرض لجملة من الإشكالات التي اتصفت المنظومة التربوية الجزائرية الحديثة في بناء مناهجها، من خلال انتقاء النصوص، وممارسة المقاربة النصية في نشاط القواعد، وكذا الصعوبات التي تجابه المتعلم في نشاط التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي، خلصت الدراسة إلى تقديم جملة من التصورات والسبل التي اكتبها كفيلة بتجاوز تلك الإشكالات؛ ومساعدة على تطوير مناهج اللغة العربية وفق متطلبات القرن الحادي والعشرين، ومن ثم وضع إستراتجية تعليمية حقيقية في المدارس الجزائرية، والتي يمكن إجمالها في التوصيات الآتية :

- ضرورة اختيار نصوص قصيرة هادفة، تجنباً لصرف ذهن التلميذ عن الحصة وخلق نفور بين التلميذ والمادة.

- اختيار رسومات مماثلة للنصوص المطروقة مبنى ومعنى حتى نساهم في خلق علاقة بين الدال والمدلول النصيين.

- السعي لأجل اختيار نصوص تعليمية؛ تكون من صلب الواقع حتى يستشعر التلميذ أنها الحقيقة؛ فيطبق أحداثها في أموره الحياتية.

- تهيئة التلميذ في مناخ وبيئة المقاربة بالكفاءات قبل تطبيقها؛ حتى لا تكون هناك فجوة في العملية التعليمية التعلمية.

- تكثيف النصوص الوصفية على حساب السردية؛ لأنها أقرب للنقل والتطبيق من غيرها.

- ضرورة مراعاة سن المتعلمين، قصد انتقاء نصوص تتماشى والقدرات الذهنية للمتعلمين، ذلك لأن النص لا يسمى نصاً إذا لم يقصد منه الإفهام.

- اختيار مواضيع لنشاط التعبير تتناسب والبيئة الاجتماعية للتلاميذ.

ثبت الإحالات والحواشي:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م14، ط1، 2004، ص 271.
[2] - ينظر: بوطاهر بوسدر، النص وتعريفاته، شبكة الألوكة، 2018، ص02.
[3] - ينظر: إيمان مزيان، أصناف النصوص التعليمية بالمرحلة المتوسطة – تحليل ونقد، 2019، ص 31.
[4] - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مخبر اللغة العربية والاتصال، ط2015، ص 15.
[5] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص 16.
[7] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[8] - اللجنة الوطنية للمناهج، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية، ط 2016، ص75.
[9] - ينظر: المرجع نفسه، ص 60.
[10] - المرجع نفسه، ص 60.
[11] - الكتاب المدرسي، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2017م، ص 72.
[12] - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مرجع سابق، ص61.
- ينظر: المرجع نفسه، ص 61، 62.[13]
[14] - ينظر : المرجع نفسه، ص 63.
[15] - ينظر: المرجع نفسه، ص58.

[16] - ينظر: إيمان مزيان، أصناف النصوص التعليمية بالمرحلة المتوسطة، مرجع سابق، ص 83.
[17] - ينظر: المرجع نفسه، ص 84.
[18] - المرجع نفسه، ص 85.
[19] - المرجع نفسه، ص 85، 86.
[20] - ينظر: دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، أوراس للنشر، ص 20.
[21] - ينظر: المرجع نفسه، ص 21.
[22] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[23] - المرجع نفسه، ص 22.
[24] - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مرجع سابق، ص60،59.
[25] - ينظر: المرجع نفسه، ص 62.
[26] - ينظر: بدر الدين سمية ودادة سهيلة، مشكلات تدريس نشاط التعبير الشفوي في المدارس الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي – الجزائر، س 2018، ص 18،17.
[27] - ينظر: المرجع نفسه، ص 65،64.
[28] - ينظر: المرجع نفسه، ص 64، 65.

ثبت المصادر والمراجع:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م14، ط1، 2004.
[2] - بوطاهر بوسدر، النص وتعريفاته، شبكة الألوكة، 2018.
[3] - سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مخبر اللغة العربية والاتصال، ط2015.
[4]- يمان مزيان، أصناف النصوص التعليمية بالمرحلة المتوسطة – تحليل ونقد، جامعة أم البواقي، 2019.
[5]- اللجنة الوطنية للمناهج، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية، ط 2016.
[6]- الكتاب المدرسي، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2017م.
[7] - دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، أوراس للنشر، ص 20.

[8]- بدر الدين سمية ودادة سهيلة، مشكلات تدريس نشاط التعبير الشفوي في المدارس الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي – الجزائر، س 2018